يروى هذا القول عن ابن عباس وانس وهو قول سعيد بن جبير وابو العالية وقتادة وابن زيد وقيل هم السفرة الكرام
البررة وعلى القول الثاني بان المراد بالكتاب المصحف فقيل معنى لا يمسه الا المطهرون اي من الشرك وكان ابن عباس ينهى
ان يمكن اليهود والنصارى من قراءة القرآن قال الفراء لا يجد طعمه ونفعه الا من امن به وقيل معناه لا يقرؤه الا الموحدون
وقال قوم معناه لا يمسه الا المطهرون من الاحداث والجنابات وظاهر الاية نفي ومعناها نهي قالوا لا يجوز للجنب ولا للحائض
ولا للمحدث حمل المصحف ولا مسه وهو قول عطاء وطاوس وسالم والقاسم واكثر اهل العلم وبه قال مالك والشافعي واكثر الفقهاء
يدل عليه ما روى مالك في الموطأ عن عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم ان في الكتاب الذي كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعمرو بن حزم الا تمس القرآن الا طاهرا اخرجه مالك مرسلا وقد جاء موصولا عن ابي بكر بن عمرو بن حزم عن ابيه عن جده ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كتب الى اهل اليمن بهذا والصحيح فيه الارسال وروى الدارقطني بسنده عن سالم عن ابيه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا يمس القرآن الا طاهر والمراد بالقرآن المصحف سماه قرآنا على قرب الجوار والاتساع كما روي ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم نهى ان يسافر بالقرآن الى ارض العدو واراد به المصحف وقال الحكم وحماد وابو حنيفة يجوز للمحدث والجنب حمل المصحف ومسه
بعلاقة **فان قلت** اذا كان الاصح ان المراد من الكتاب هو اللوح المحفوظ وان الضمير في لا يمسه الا المطهرون
هم الملائكة ولو كان المراد نفي الحدث لقال لا يمسه الا المتطهرون من التطهر فكيف يصح قول الشافعي لا يصح للمحدث مس المصحف
قلت من قال ان الشافعي اخذه من صريح الاية حمله على التفسير الثاني وهو القول بان المراد من الكتاب هو المصحف
ومن قال انه اخذه من طريق الاستنباط قال نفي المس بغير طهر صفة دالة على التعظيم والمس بغير طهر نوع استهانة وهذا لا يليق بما شر
المصحف الكريم والصحيح انه اخذه من السنة ودليله ما تقدم من الاحاديث والله اعلم قوله **تنزيل من رب العالمين** صفة للقرآن اي القرآن
منزل من عند رب العالمين سمي المنزل تنزيلا على اتساع اللغة يقال للمقدور قدر وللمخلوق خلق وفيه رد على من قال بان القرآن
سحر او كهانة فقال الله تعالى بل القرآن تنزيل من رب العالمين قوله عز وجل **افبهذا الحديث** يعني القرآن **انتم** اي يا اهل مكة
مدهنون قال ابن عباس مكذبون وقيل كافرون والمدهن الكذاب والمنافق وهو الجري في الباطن على خلاف الظاهر هذا اصله
ثم قيل للمكذب والكافر مدهن وان صرح بالتكذيب والكفر **وتجعلون رزقكم** اي حظكم ونصيبكم من القرآن **انكم تكذبون** قال
الحسن في هذه الاية خسر عبد لا يكون حظه من كتاب الله الا التكذيب وقال جماعة من المفسرين معناه وتجعلون شكركم انكم تكذبون
اي بنعمة الله عليكم وهذا في الاستسقاء بالانواء وذلك انهم كانوا اذا امطروا يقولون مطرنا بنوء كذا ولا يرون ذلك المطر من فضل
الله عليهم فقيل لهم اتجعلون رزقكم اي شكركم بما رزقكم التكذيب فمن نسب الانزال الى النجم فقد كذب برزق الله تعالى ونعمه
وكذب بما جاء به القرآن والمعنى تجعلون بدل الشكر التكذيب **ق** عن زيد بن خالد الجهني قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم صلاة الصبح بالحديبية في اثر سماء كانت من الليل فلما انصرف اقبل على الناس فقال هل تدرون ماذا قال ربكم قالوا الله
ورسوله اعلم قال قال اصبح من عبادي مؤمن بي وكافر بالكواكب فاما من قال مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي وكافر
بالكواكب واما من قال مطرنا بنوء فلان فذلك كافر بي مؤمن بالكواكب رواه مسلم عن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
زاد فنزلت هذه الاية فلا اقسم بمواقع النجوم الى قوله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون **م** عن ابي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما انزل الله من السماء من بركة الا اصبح فريق من الناس بها كافرين ينزل الله الغيث فيقولون الكوكب كذا وكذا وفي رواية بكوكب
وكذا عن علي بن ابي طالب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجعلون رزقكم انكم تكذبون قال شكركم تقولون مطرنا بنوء
كذا وكذا وبنجم كذا وكذا وفي رواية بكوكب وكذا اخرجه الترمذي وقال حديث حسن غريب قوله على اثر سماء اي اثر مطر والنوء الكوكب
يقال ناء النجم ينوء اذا سقط وغاب وقيل ناء اذا نهض وطلع واختلف العلماء في معنى الحديث وكفر من قال مطرنا بنوء كذا على
قولين احدهما انه كفر بالله تعالى سالب لاصل الايمان مخرج عن ملة الاسلام وذلك فيمن قال ذلك معتقدا ان الكوكب فاعل مدبر
منشئ للمطر كما كان بعض اهل الجاهلية يزعم فمن اعتقد هذا فلا شك في كفره وهذا القول هو الذي ذهب اليه جماهير العلماء منهم الشافعي

وهو

وهو ظاهر الحديث وعلى هذا لو قال مطرنا بنوء كذا وكذا وهو معتقد ان ايجاد المطر من الله ورحمته وان النوء ميقات له ومراده
انا مطرنا في وقت طلوع نجم كذا ولم يقصد الى فعل النجم كما جاء عن عمر انه استسقى بالمصلى ثم نادى العباس كم بقي من نوء الثريا فقال ان
العلماء يزعمون انها تعترض في الافق سبعا بعد وقوعها فوالله ما مضت تلك السبع حتى غيث الناس وانما اراد عمر كم بقي من الوقت
الذي جرت العادة انه اذا تم اتى الله بالمطر فهذا جائز لا خلف فيه واختلفوا في كراهيته والاظهر انها كراهية تنزيه لا اثم
فيه ولا تحريم وسبب هذه الكراهة انها كلمة مترددة بين الكفر وغيره فيساء الظن بقائلها ولانها من شعار الجاهلية ومن سلك
مسلكهم والقول الثاني في تاويل اصل الحديث ان المراد بالكفر كفر النعمة لله تعالى لاقتصاره على اضافة الغيث الى
الكوكب وهذا جار فيمن لا يعتقد تدبير الكوكب ويؤيد هذا التاويل حديث ابي هريرة ما انزل الله من السماء من بركة الا اصبح
فريق بها كافرين فقوله بها يدل على انه كفر بالنعمة والله اعلم قوله تعالى **فلولا** اي فهلا **اذا بلغت الحلقوم** اي النفس والروح الى
الحلقوم عند الموت **وانتم** يعني يا اهل الميت **حينئذ تنظرون** يعني الى الميت متى تخرج نفسه وقيل تنظرون الى امري
وسلطاني لا يمكنكم الدفع ولا تملكون شيئا **ونحن اقرب اليه منكم** اي بالعلم والقدرة والرؤية وقيل ورسلنا الذين
يقبضون روحه اقرب الى الميت **ولكن لا تبصرون** اي الذين حضروه من الملائكة لقبض روحه وقيل لا تبصرون اي لا تعلمون
ذلك **فلولا ان كنتم غير مدينين** اي مملوكين وقيل محاسبين ومجزيين **ترجعونها ان كنتم صادقين** اي تردون نفس هذا الميت
الى جسده بعد ما بلغت الحلقوم فاجاب عن قوله فلولا اذا بلغت الحلقوم وعن قوله فلولا ان كنتم غير مدينين بجواب واحد
وهو قوله ترجعونها والمعنى ان كان الامر كما تقولون انه لا بعث ولا حساب ولا اله يجازي فهلا تردون نفس من يعز عليكم
اذا بلغت الحلقوم واذا لم يمكنكم ذلك فاعلموا ان الامر الى غيركم وهو الله تعالى فامنوا به ثم ذكر طبقات الخلق بين درجاتهم
فقال تعالى **فاما ان كان من المقربين** يعني السابقين **فروح** اي فله روح وهو الراحة وقيل فله فرح وقيل رحمة **وريحان**
اي وله استراحة وقيل هو الريحان الذي يشم قال ابو العالية لا يفارق احد من المقربين الدنيا حتى يؤتى ببعض من
ريحان الجنة فيشمه فتقبض روحه **وجنة نعيم** اي وله جنة نعيم يفضي اليها في الاخرة قال ابو بكر الوراق الروح
النجاة من النار والريحان دار القرار **واما ان كان** يعني المتوفى **من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين** اي فسلامة
لك يا محمد والمعنى فلا تهتم بهم فانهم سلموا من عذاب الله او انك ترى فيهم ما تحب من السلامة وقيل هو ان الله يتجاوز عن سيئاتهم
ويتقبل حسناتهم وقيل معناه انهم من اصحاب اليمين وقيل فسلام عليك من اصحاب اليمين **واما ان كان من المكذبين** اي بالبعث
الضالين اي عن الهدى وهم اصحاب الشمال **فنزل من حميم** اي الذي يعد لهم حميم جهنم **وتصلية جحيم** اي وادخال نار عظيمة
ان هذا يعني ما ذكر من قصة المحتضرين **لهو حق اليقين** اي لا شك فيه وقيل ان هذا الذي قصصناه عليك
في هذه السورة من الاقاصيص وما اعد الله لاوليائه من النعيم وما اعد لاعدائه من العذاب الاليم وما ذكر مما يدل على
وحدانيته يقين لا شك فيه **فسبح باسم ربك العظيم** اي فنزه ربك العظيم من كل سوء وقيل معناه فصل بذكر ربك العظيم
وبامره عن عقبة بن عامر الجهني قال لما نزلت سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم اخرجه ابو داود عن حذيفة
انه صلى مع النبي صلى الله عليه وسلم فكان يقول في ركوعه سبحان ربي العظيم وفي سجوده سبحان ربي الاعلى وما اتى على
اية عذاب الا وقف وتعوذ اخرجه الترمذي وقال حديث صحيح وله عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال
سبحان الله وبحمده غرست له نخلة في الجنة **م** عن ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخبرك باحب
الكلام الى الله تعالى قال سبحان الله وبحمده **ق** عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمتان خفيفتان
على اللسان ثقيلتان في الميزان حبيبتان الى الرحمن سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم هذا الحديث اخرجه في صحيح البخاري
والله اعلم **تفسير سورة الحديد** مدنية وهي تسع وعشرون اية وخمسمائة واربع واربعون كلمة والفان واربعمائة وستة
وسبعون حرفا **بسم الله الرحمن الرحيم** قوله عز وجل **سبح لله ما في السموات والارض** يعني كل ذي روح وغيره يسبح له تعالى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)